وَاكد صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله تعالى الا لها منذرون وانما توسطت
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب فان قيل رسم كتاب هنا باثبات الالف ثم بين تعالى الاية السابقة بقوله تعالى
ما تسبق وقيل من مزيدة كقوله ما جاءني من احد اي احد وبين ان المراد بالكتاب الاجل
بقوله تعالى من امة واكد الاستغراق بقوله تعالى اجلها اي الذي قدرناه لها
وما يستاخرون اي عنه تنبيه انث الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ في الاول
وعلى المعنى في الثاني قال البقاعي واعاذكره لئلا يصرفوه الى خطابه صلى الله عليه
وسلم تعنتا وفي الاية دليل على ان كل من مات او قتل فانما مات باجله واما من قال يجوز
ان يموت قبل اجله فمخطي ولما بالغ تعالى في تهديد الكفار ذكر شبههم في انكار نبوته
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران
في زعمه انك لمجنون انما نسبوه الى الجنون اما لانهم كانوا يستبعدون كونه رسولا
حقا من عند الله لان الرجل اذا سمع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال به جنون
واما لانه عليه الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة
شبيهة بالغشي فظنوا انها جنون ويدل عليه قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة ثم اتبعوه وما زعموا انه دليل على قولهم فقالوا لو ما اي هلا تاتينا بالملئكة
اي يشهدون لك بانك رسول من عند الله حقا ان كنت من الصادقين في ادعائك
بالرسالة وان هذا القران من عند الله ولما كان في قولهم امران اجاب الله تعالى
عن قولهم الثاني لانه اقرب بقوله تعالى ما ننزل الملئكة الا بالحق اي الا تنزيلا متلبسا
بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان ناتيكم بهم عيانا تشاهدونهم ويشهدون
لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار
ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق
الوحي او العذاب وقرا شعبة بضم التاء مع فتح الزاي ورفع الملئكة وحفص
وحمزة والكسائي بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي
ونصب الملئكة والباقون بالتاء مفتوحة مع فتح الزاي ورفع الملئكة وشدد التاء
البزي في الوصل واما الزاي فهي مشددة للجميع من يفتح ومن يكسر وما كانوا اي الكفار
اذا اي اذ تاتيهم الملئكة منظرين اي لزال عنهم الامهال وعذبوا في الحال
ان لم يومنوا ويصدقوا وكان حينئذ يفوت ما قضيناه به من تاخيرهم واخراج
من اردنا ايمانه من اصلابهم ثم اجاب تعالى عن الاول بقوله تعالى موكدا لتكذيبهم
انا نحن بما لنا من العظمة والقدرة نزلنا اي بالتدريج على لسان جبريل عليه
السلام الذكر اي القران وانا له لحافظون اي من التبديل والتحريف والزيادة
والنقصان ونظيره قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فالقران العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق
من الجن والانس ان يزيد فيه او ينقص منه كلمة واحدة او حرفا واحدا وهذا مختص

بالقران

واكد الاستغراق بقوله تعالى من امة

بالقران العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن
والانس ان يزيد فيه او ينقص منه كلمة واحدة او حرفا واحدا وهذا مختص بالقران
العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل
والزيادة والنقصان فان قيل لم اشتغل الصحابة بجمع القران في المصحف وقد
وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه اجيب بان جمعهم
القران في المصحف كان من اسباب حفظ الله تعالى اياه فانه تعالى لما اراد
حفظه قيضهم لذلك قال اصحابنا وفي هذه الاية دلالة قوية على كون البسملة
اية من اول كل سورة لان الله تعالى قد وعد حفظ القران والحفظ لا معنى له
الا ان يبقى مصونا من الزيادة والنقصان فلو لم تكن البسملة اية من القران
لما كان القران مصونا عن التغيير ولما كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز ان يظن
بالصحابة انهم زادوا لجاز ايضا ان يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القران عن كونه
حجة وقيل الضمير في له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وانا لمحمد
لحافظون ممن اراده بسوء فهو كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ولما ساء
الكفار عليه صلى الله عليه وسلم في الاول وخاطبوه بالسفاهة وقالوا انك
لمجنون وكان عادة هولاء الجهال مع جميع الانبياء له سبحانه وتعالى تسلية له
على وجه زاد عليهم ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا لحذف ذكر الرسل
لدلالة الارسال عليه وقوله تعالى في شيع اي فرق الاولين من باب اضافة
الصفة الى الموصوف كقوله تعالى حق اليقين سموا شيعا لمتابعة بعضهم
بعضا في الاحوال التي يجتمعون عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شيعة
وهي الفرقة المجتمعة المتفقة كلمتهم على مذهب وطريقة وقال الفراء
الشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم
الانسان وما ياتيهم عبر بالمضارع على حكاية الحال الماضية ان ما لا تدخل
على المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال
والاصل وما كان ياتيهم من رسول اي على اي وجه كان الا كانوا جبلة
وطبعا به يستهزءون كما استهزا قومك لك فصبروا فاصبر كما صبروا كذلك اي
مثل ادخالنا التكذيب في قلوب هولاء المستهزئين بالرسل نسلكه اي ندخله
في قلوب المجرمين اي كفار مكة المستهزئين لا يومنون به اي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقران وفي الاية دليل على ان الله تعالى يخلق الباطل
في قلوب الكفار والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح
في المطعون ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر وقيل الضمير في نسلكه يعود
للذكر كما ان الضمير في به يعود اليه وجملة لا يومنون به حال من ذلك الضمير
والمعنى على هذا مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا
غير مومن به قال البيضاوي وهذا الاسناد لا دل ضعيف اذ لا يلزم

Copyright © King Saud University